

فولاذي ضد إجراءات وعسف سلطات السجون، وأجبرتها على تلبية بعض مطالب المعتقلين لتحسين ظروفهم داخل السجون.

وعلى الرغم من هذه النواقص، إلا أن السجناء الفلسطينيين كانوا دائماً، وبغالبيتهم المطلقة، وحدة متماسكة... ولم تمنعهم ظروف السجن القاسية من القيام بنشاطات سياسية وثقافية متنوعة، ومن متابعة عدد غير قليل منهم تحصيله التعليمي حتى المستوى الجامعي... وليس هناك من مناسبة وطنية إلا وتتجول فيها السجون إلى مظاهرة جماهيرية جبارة... كما أن النشرات والجرائد، التي يكتبها السجناء ويديرون فيها الحوار الفكري والثقافي، تتناقلها الأيدي رغم الزنازين وتباعد السجون عن بعضها... وليس هناك من سجين غادر المعتقل، إلا وأذهل كل من التقى به بسبب مستوى الوعي السياسي والفكري المتقدم، الذي توصل إليه في مدرسة النضال التي قضى فيها سنوات طويلة من عمره.

عربي عواد: خلال أربعة عشر عاماً من الاحتلال الاسرائيلي، دخل السجون الاسرائيلية حوالي ٢٥٠ ألف فلسطيني، أي بمعدل واحد من كل خمسة من مواطني الضفة الغربية وقطاع غزة. ويقبع في هذه السجون، بشكل دائم، أكثر من أربعة آلاف معتقل وأسير، مضى على سجن المئات منهم أكثر من عشرة أعوام. وهم يواجهون ظروفاً بالغة القساوة، إذ يتعرضون لتعذيب بربري، في محاولة انتزاع المعلومات منهم وإرهابهم وتدمير روحهم المعنوية، ويحشرون في زنازين مكتظة، فيوضع ٢٢ سجيناً في غرفة معدة لـ (١٠) سجناء، ويعيشون أوضاعاً صحية متردية، بسبب الأمراض التي انتشرت بينهم، كفقير الدم والقرحة والبواسير والأمراض العصبية وغيرها بالإضافة إلى الجرحى الذين أهملت جراحهم، وغدوا مهددين بفقد أحد أعضائهم أو بالشلل التام. ونتيجة التعذيب والإهمال الصحي استشهد، داخل السجون، أكثر من ٦٠ مناضلاً فلسطينياً. وفي اضراب نفحة عام ١٩٨٠، استشهد ثلاثة مناضلين، خلال عملية الإطعام الاجبارية، حيث طالبت الحامية لانغر بالتحقيق حول سبب الوفاة.

لقد وقفت جماهيرنا وقواها ومؤسساتها الوطنية، في الأرض المحتلة، إلى جانب المناضلين المعتقلين والأسرى، فنظمت أشكال التضامن معهم، وأصبح أسبوع (١٧ - ٢٥) من نيسان (ابريل) من كل عام، أسبوعاً للتضامن مع السجين الفلسطيني. وخاض المعتقلون أنفسهم أشكالاً من النضال، داخل سجونهم، لتحسين ظروف سجنهم ووقف التعديات ضدهم ومعاملتهم كأسرى حرب. وعلى الصعيد العالمي، تصاعد الاهتمام بالأسرى والمعتقلين الفلسطينيين واستطاع التحقيق الذي نشرته الصنادي تايمز، في تموز (يوليو) ١٩٧٧، وفيما بعد تحقيق الواشنطن بوست، أن يُمَرِّقاً جدار الصمت الذي ضرب حول قضية السجناء الفلسطينيين، داخل الرأي العام الأوروبي. وأبرزت الصحف وقائع عن التعذيب الوحشي الذي يتم، بصورة مبرمجة، ضد الإنسان الفلسطيني، وقامت لجنة الدفاع عن الأسرى والمعتقلين بنشاط واسع، لفضح الممارسات العنصرية الاسرائيلية ضد المناضلين المعتقلين، ومن خلال مؤتمراتها ومن خلال تشكيلها لعدد من اللجان، في عواصم أوروبا، استطاعت هذه اللجنة أن تخلق اهتماماً واسعاً بقضية الأسرى والمعتقلين، كقضية انسانية